العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"تعريف بشيخ الإسلام أبن تيمية – رحمه الله – ومنهجة في القضاء والقدر"

(جمعاً ودراسة)

أسم الباحثة:

خلود بنت ناقي بن بخيت الجُهني

إشراف:

أ.د عائشة بن مُحمد القرني

جامعة الملك عبدالعزيز/ المملكة العربية السعودية

2020م/2019/10/31م

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث الى التعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– ومنهجه في القضاء والقدر والوصول للمفهوم الصحيح للقضاء والقدر، وبيان مفهومه الصحيح من خلال كلام ابن تيمية – رحمه الله–. اكتسب البحث عدة جوانب أهمها الإيمان بالقدر وهو أحد أركان الإيمان الستة و ارتباطه بالإيمان بالله عز وجل و منزلة شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– وتمكنه في منهج السّلف الصالح. تطرقت الباحثة الى موضوع الحث من أجل توضيح وسطية منهج السلف في مسائل القضاء والقدر ولأسباب سوء هذا الباب من الإيمان من خلال الكثير من مظاهر الإلحاد والبدع والوصول للمفهوم الصحيح للقضاء والقدر، وبيان مفهومه الصحيح من خلال كلام ابن تيمية –رحمه الله–. استخدمت الباحثة في الدراسة المنهج الإستقرائي وقامت بتقسيم الدراسة الى عدة فصول دراسية انتهت بعدة توصيات منها إن القضاء والقدر من أهم المباحث كيف لا وهو من أصول وأركان الإيمان التي يجب على العبد الإيمان بها.

الكلمات المفتاحية: شيخ الاسلام ابن تيمية، القضاء والقدر.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدا، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة واتم التسليم، وبعد...

فمن المعلوم لدى عامة أهل الإسلام، وأهل العلم منهم خاصة ما للإيمان بالقدر من أهمية ومنزلة في الإسلام، إذ الإيمان بالقضاء والقدر أحد اركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وهو أصل من أصول أهل السنة والجماعة، التي تميزوا فيها بالوسطية والعدل خلاف أهل الأهواء الذين هم بين غالٍ فيه وجافٍ.

اسمه:

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبدالحليم مجد الدين بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني[1].

ولادته ونشأته وحياته:

ولد يوم الأثنين في ربيع الأول سنة 661هـ، في حرَّان[2]، بقي فيها إلى أن بلغ سبع سنين ثم قدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير؛ بسبب جور التتار في ذلك الوقت.

فنشأ في تصوَّن تام، وعفاف، مقتصد في مأكله وملبسه، ولم يزل على ذلك خلفاً صالحاً سلفياً، تقياً، ورعاً، عابداً، ناسكاً، ذاكراً لله Y في كل أمر وعلى اي حال، ولم يزل منذ صغره مُستغرق الأوقات في الجدّ والاجتهاد، وختم القرآن في صغره، ثم اشتغل بحفظ الحديث

(1) الإمام جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م)، 520؛ الإمام أبو عبدالله الصالحي، طبقات علماء الحديث، ط2، ج4(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م)، 279.

(2) مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مُضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، انظر: الإمام شهاب الدين البغدادي، مُعجم البُلدان، ط2، ج2 (بيروت: دار صادر، 1993م)، 235.

والفقه والعربية حتى برع فيها، مع ملازمته مجالس الذكر وسماع الأحاديث والآثار.

كان يحضر المدارس والمحافل في صِغره، فيتكلم ويحاور ويناظر ويُفحم الكبار، وشرع في الجمع وهو في عمر التاسعة عشرة، وقد توفي والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرس بعده بوظائفه وكان عمره آنذاك واحد وعشرون سنة.

وقد اشتهر صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز، وكان يورد في المجلس ولا يتلعثم، وكان يدرس بتأني وتؤدة، وصوت جهور، فصيح اللسان.

كان الفقهاء من جميع الطوائف إذا جالسوه استفادوا منه في مذاهبهم أشياء، ولا يُعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه ولا تكلم في إي علم من العلوم الشرعية وغيرها إلا فاق فيه أهله، وقد اجتمعت فيه شروط الاجتهاد، وله علم بالرجال، وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، وبالحديث الصحيح والسقيم، مع حفظة للمتون.

كان ظ سيفاً مسولاً على المخالفين، وشجاً في حُلُوق أهل الأهواء والمبتدعين، وإماماً قائماً ببيان الحق ونُصرة الدِّين، طنت بذكره الأمصار، وضنت بمثله الاعصار[3].

كان ظ من كبار الحنابلة فتولى وظائف والده من تدريس وفتيا ولما بلغت سنة إحدى وعشرين سنة اشتهر أمره وبعُد صيته في العالم فكانت الاستفتاءات تأتيه من كل مكان وانتهت إليه الإمامة والرئاسة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والحُلم والأناة والمهابة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع صدق العزيمة والصمود للأذى والإمامة في العلم والصيانة عن التبذل وحسن القصد والإخلاص والتمسك بالأثر، بلغ الشيخ ظ مرتبة الاجتهاد وأخذ عنه الكثير من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين.

ألقابه:

لُقب ظ بشيخ الإسلام، وبابن تيمية، أما بخصوص شيخ الإسلام لها عدة معاني منها: شيخ الإسلام بسلوكه طريقة أهله، قد سلم من شر الشباب وجهلة، ومنها: المتعبون لكتاب الله Y المتفقون لسنة النبي ρ، والأخذ بالآيات المحكمات، والإيمان بالمتشابهات، وعلموا السنة نقلًا وإسنادًا، وعملًا بما يجب العمل به اعتمادًا، وإيمانًا بما يلزم من ذلك اعتقادًا، واستنباطًا للأصول والفروع من الكتاب والسنة.

فمن كان بهذه المنزلة حكم بأنه إمام، واستحق أن يقال له: شيخ الإسلام، وكان ابن تيمية ظ من الحنابلة المستحقين لهذا اللقب.

وأما لقب ابن تيمية قيل: إنَّ جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء فرأى هناك طفلة فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتاً فقال: يا تيمية يا تيمية فلقب بذلك.

وقيل: إن جده محمداً كانت أمه تُسمى تيمية، وكانت واعظة فنسب إليها وعُرف بها[4].

(3) الحافظ الذهبي، ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية (دمشق: دار الرسالة العالمية، 1434هـ)، 53؛ الإمام أبو عبدالله الصالحي : طبقات علماء الحديث ، ج4، 281.

(4) ابن ناصر الدمشقي، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، ط3 (بيروت: المكتب الإسلامي، 1991م)، 51؛ انظر: الإمام مرعي بن يوسف الحنبلي، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية، ج1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م)، 52.

وقال بكر بن عبدالله أبو زيد: كان شيخ الإسلام ابن تيمية يكره تلقيبهُ بتقي الدِّين، ويقول: لكن أهلي لقبوني بذلك فاشتهر[5].

مؤلفات الشيخ –رحمه الله– ونبذة عنها[6]:

1- كتاب الإيمان يتكون من مجلد واحد، ومن ثلاث وأربع مائة وثمانين صفحة، وتكلم فيه عن معنى الإسلام والإيمان والفرق بينهما، نسخة المكتبة الوقفية.

2- كتاب الاستقامة اشتمل على جزئين، الجزء الأول: مكون من أربع مئة وسبع وسبعين صفحة، وعرض فيه مقالات المنكرين لدلالة نصوص الكتاب والسنة والرد عليهم. أما الجزء الثاني: مكون من أربع مئة وسبعه وثامنين صفحة، اشتملت على فصول من عدة مواضيع منها: فصل في الغيرة وأنواعها، فصل في السكر وأسبابه وأحكامه، فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها، نسخة المكتبة الوقفية.

3- كتاب بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، وله عشرة مجلدات، وكلها تدور حول الأسماء والصفات، وموقف أهل الكلام منها، نسخة المكتبة الوقفية.

4- درء تعارض العقل والنقل، يحتوي على احدى عشر مجلداً، وتحدث فيها ظ عن الموقف من العقل الصريح والعقل الصحيح والجمع بين المعقول والمنقول، وغير ذلك، نسخة المكتبة الوقفية.

5- كتاب العبودية، وهو مجلد واحد، من مئة وست وثمانين صفحة، و يدور حول العبادة وفروعها، والجهاد، والفرق بين الخلة والمحبة، وغير ذلك، نسخة المكتبة الوقفية .

6- كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: من تسعة مجلدات، وعرض فيه اراء الشيعة في معظم المسائل مثل: أركان الإيمان و الامامة والقدر وغيرها و رد الشيخ – حمه الله– عليهم، نسخة المكتبة الوقفية.

7- الرسالة التدمرية: الموجود منها تسع وسبعين صفحة، تحدث فيها ظ عن التوحيد والصفات، والشرع والقدر، نسخة مكتبة المسلم.

8- الفتوى الحموية الكبرى: مجلد واحد، يحتوي على ست مئة وسبع وثلاثين صفحة، وقد دار المجلد حول مذهب الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين، والمتكلمين المتقدمين، نسخة مكتبة نور.

9- كتاب جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية: مجلد، مكون من مئة وأربع وتسعين صفحة، دار حول الاعتراضات والأسئلة التي كانت على كتاب الفتوى الحموية، نسخة المكتبة الوقفية.

10- كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: له سبعة مجلدات، وهو من الكتب التي ردت على المسيحيين، نسخة المكتبة الوقفية.

11- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: وهو مجلد، يحتوي على ثلاث مئة وثلاث وثمانين صفحة، تحدث فيه الشيخ ابن تيمية ظ عن أولياء الله المؤمنون، وأولياء الشيطان أعداء الله والفروق بينهم، نسخة المكتبة الوقفية.

---

(5) بكر أبو زيد، معجم المناهي اللفظية، 564.

(6) المكتبة الوقفية للكتب المصورة: https://waqfeya.com/category.php?cid=3&st=285؛
مكتبة نور: https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AA%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9-pdf تاريخ الدخول 1441/12/5هـ.

12- الصارم المسلول على شاتم الرسول: مجلد، مكون من ست مئة واحدى عشر صفحة، وفيه مسائل على من سب النبي ρ، وحكم الإساءة للرسول ρ، نسخة المكتبة الوقفية.

13- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: من مجلدين، وتحدث فيه ظ عن التشبه باليهود والنصارى وأعيادهم، نسخة المكتبة الوقفية.

14- رفع الملام عن الأئمة الأعلام، مجلد، من ثلاثة وتسعين صفحة، ودار حول العلماء واختلافاتهم، نسخة المكتبة الوقفية[7].

15- كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: مجلد، يحتوي على مئة وست وثلاثون صفحة، وتضمنت ما يجب على الحاكم، والحدود والحقوق، نسخة المكتبة الوقفية.

16- الرسالة الكيلانيه: وفيها رد على أهل البدع والضلال، لم أجد لها نسخة الكترونية.

17- كتاب التوسل والوسيلة: مجلد وفيه مئة وأربع وستين صفحة، وتحدث فيه عن التوسل وأقسامه والاستغاثة.

18- التحفة العراقية في الأعمال القلبية: تناول أعمال القلوب عند أهل السنة والرد على المنحرفين فيها، تحتوي على خمس وأربعين صفحة، نسخة مكتبة نور.

19- العقيدة الواسطية: مجلدين، واشتمل على اعتقاد الفرقة الناجية في أسماء الله وصفاته، وتعاملهم مع أهل المعاصي والكبائر، ودرجات الإيمان بالقدر والشفاعة، وغير ذلك نسخة المكتبة الوقفية.

20- كتاب الرد على المنطقيين: مجلد، مكون من خمس مئه وست وسبعين صفحة، تحدث فيه ظ عن الحدود والتصورات، نسخة المكتبة الوقفية.

21- شرح العقيدة الاصفهانية: مجلد واحد، يحتوي على مئتان وستة عشر صفحة، وفيه عدة فصول منها: الرد على نفاة الصفات، وفصل في مسألة التحسين والتقبيح العقليين، وطريقة إثبات السلف والأئمة لكلام الله سبحانه والرد على المشبهة، نسخة المكتبة الوقفية.

22- جامع المسائل: وفيه ستة مجلدات، فيه عدة فصول، وعدة قواعد منها: قاعدة في أفعال الحج، مسألة عن الأحوال وأرباب الأحوال، فصل في معنى الحي القيوم، نسخة المكتبة الوقفية.

23- كتاب التسعينية: ثلاثة مجلدات، وفيه عدة مسائل منها: مسألة كلام الله Y، وتحدث ظ عن الجهمية واعتقادهم في الأسماء والصفات وغير ذلك، نسخة المكتبة الوقفية.

24- كتاب الصفدية: مجلدان، وفيه خصائص النبوة عند الفلاسفة ومقالاتهم، وكلام ابن سينا في الوجود الواجب وغيره، نسخة المكتبة الشاملة.

25- القاعدة المراكشية: من ثمانية وثمانين صفحة، وهو رد لسؤال ورد للإمام ظ حاصلة هل يجب على المسلم اثبات العلو لله Y.

(7) المكتبة الوقفية للكتب المصورة: https://waqfeya.com/category.php?cid=3&st=285؛
مكتبة نور: https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AA%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9-pdf تاريخ الدخول 1441/12/5هـ.

26- فقه التصوف: مجلد مكون من ثلاث مئة وثلاث صفحة، وفيه عدة فصول: التصوف والفقر، وأهل الفتوة وغير ذلك، نسخة المكتبة الوقفية.

27- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد (السبعينية): مجلد، فيه ست مئة وخمسة عشر صفحة، وفيه ردود على الفلاسفة ومن بمثلهم، نسخة المكتبة الوقفية.

28- بيان الدليل على بطلان التحليل: مجلد، يحتوي على أربعه مئة وست وتسعون صفحة، تناول فيه الشيخ ظ التحليل والتحريم وأقوال التابعين فيها وشروطها إلى غير ذلك، نسخة المكتب الوقفية[8].

29- كتاب محنته –رحمه الله في مصر: مئتان وأربعين صفحة، ذكر فيها شيخ الإسلام ظ قصة محنته، نسخة مكتبة نور.

30- الاستغاثة في الرد على البكري: مجلد، يحتوي على خمس مئة وعشر صفحة، ذكر عقيدة البكري ومنهجه في التكفير إلى غير ذلك، نسخة المكتبة الوقفية.

منهج شيخ الإسلام بشكل عام:

ل ثقة مطلقة في مقدمات الحكم على العقائد والأحكام من حيث سلامتها ومن عدمها، خصوصاً في متشابه الأمور، فهو يرى أن القرآن الكريم والسنة قد اشارا إلى المقدمات العقلية التي تهدى إلى سواء السبيل، وينقد ابن تيمية ظ أنهم وإن اتخذوا القرآن إماماً في العقائد قد سلكوا طريقاً غير القرآن الكريم، وحسبوا أن ما فيه خير، ولم يبينوا ما فيه من دليل، ويرى عليه ظ أنه لا يعتمد في الدين كله في عقائده وفروعه إلا على الكتاب والسنة، وأن طالب العقائد من العقل وحده كحاطب ليل، ولا يرى أن العقل المستقيم الإدراك في الوصول منفرداً إلى حقائق الدين، بل لابد من النقل، فيكون العقل تابعاً لا متبوعاً، ومحكوم بالقرآن الكريم ومقدماته في الاستدلال، لا حاكماً على أدلة القرآن الكريم، ولا يكون متأولاً للقرآن إن خالفه.

وشيخ الإسلام ظ لا يتبع الرجال على أسمائهم، فليس لأحد عنده من مقام إلا الدليل من الكتاب أو السنة أو آثار السلف الصالح ي ولتطبيق ذلك المنهج خرج على الناس بآراء لم يألفوها، ولكنه كان يردها إلى أصولها، ويبين لهم أنه لم يأتِ ببدع من القول فيها، بل كان فيها المتبع لا المبتدع.

وأيضاً يرى ظ أن الشريعة أصلها القرآن الكريم، وقد فسره محمد ρ، وأن الذين تلقوا ذلك التفسير والبيان والتوضيح والتبليغ هم الصحابة ي فهم تلقوه من النبي ρ، وهم الذين حفظوا مقالته، ورعوها ونقلوها كما سمعوها وفهموها، ثم ألقوها إلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة، ولذلك يرجع فيما يفكر فيه من شرع إلى كتاب الله سنة رسوله ρ، ولا يتبع أحداً بعد الله Y و رسوله إلا الصحابة، ويحتج بأقوال التابعين عند المناظرة، وعندما يشتد الخلاف بينه وبين علماء عصره في رأي يعدونه من الدين وهو يرى العكس فيدعوهم إلى التحاكم إلى أهل القرون الثلاثة الأولى.

(8) المكتبة الوقفية للكتب المصورة: https://waqfeya.com/category.php?cid=3&st=285؛ مكتبة نور: https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AA%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9-pdf تاريخ الدخول 1441/12/5هـ.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فهو ظ لم يكن متعصباً في تفكيره، ولم يسيطر عليه فكر معين يتعصب له، بل كان حر التفكير، خلع نفسه من كل ما يقيده إلا الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح[9].

ونستطيع أن نقول أن أهم عناصر منهج ابن تيمية هي:

1) الالتزام بالكتاب والسنة وآثار السلف.

2) فهم النصوص على مراد الله Y ومراد رسوله ρ مستعيناً بفهم السلف.

3) تحقيق مقاصد الشارع بجلب المصالح ودرء المفاسد.

4) الدعوة إلى التفقه في دين الله Y ونبذ الجمود.

5) مراعاة الأصول والقواعد العامة.

6) موافقة المعقول للمنقول وشمولية النصوص للأحكام.

7) التسهيل والتيسير ما لم يكن مانع شرعي[10].

منهج الشيخ في القضاء والقدر[11]:

يقول شيخ الإسلام ظ: "يجب الإيمان بخلق الله وأمره، فيجب الإيمان بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه على كل شيء قدير، وأنه ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد علم ما يكون قبل ان يكون، وقدر المقادير وكتبها حيث شاء، كما قال تعالى: ﴿ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته﴾[12]، وقد قال الرسول ρ: (إن الله قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء)[13]".

ويرى ظ أن أهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا إلى ثلاث فرق:

- مجوسية.
- مشركية.
- إبليسية.

الفرقة الأولى وهم المجوسية: الذين كذبوا بقدرة الله، وإن آمنوا بأمره ونهيه، فغلاتهم أنكروا العلم والكتاب، ومقتصدوهم أنكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته، وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم.

(9) محمد ابو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه (القاهرة: دار الفكر العربي، 1991م)، 180.
(10) سعود بن صالح العطيشان، منهج ابن تيمية في الفقة (الرياض: مكتبة العبيكان، 1999م)، 63.
(11) شيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التدمرية (مكتبة السنة المحمدية) 54.
(12) سورة الحج، الآية: 70.
(13) ابن تيمية بلفظه، و قد ذكر ابن حبان في صحيحه: (قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)، قال الألباني في الجامع: حديث صحيح (808/2).

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الفرقة الثانية وهم المشركية: الذين أقروا بالقضاء والقدر، وأنكروا الأمر والنهى، قال تعالى: ﴿ نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ﴾[14]، فمن احتج على تعطيل الأمر والنهى بالقدر فهذا في كثير من المتصوفة.

الفرقة الثالثة وهم الابليسية: الذين أقروا بالأمرين، لكن جعلوا هذا تناقضاً من الله Y، وطعنوا في حكمته وعدله سبحانه، وهذا ما يُذكر عن إبليس.

أما أهل الهدى والفلاح فهم: يؤمنون بهذا وهذا، ويؤمنون بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، وأحاط بكل شيء علماً، وكل شيء أحصاه في إمام مبين.

ويذكر –رحمه الله– أن هذا الأصل يتضمن:

إثبات علم الله وقدرته و مشيئته، و وحدانيته و ربوبيته وأن خالق كل شيء و مليكه، ومع هذا لا ينكرون ما خلقه الله Y من الأسباب التي يخلق بها المسببات، كما قال تعالى: ﴿ فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له ﴾[15]، وقال تعالى: ﴿ تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى ﴾[16]، وقال تعالى: ﴿ ما مم نر نز نم نن ني ﴾[17]، فأخبر Y أنه يفعل بالأسباب، ومن قال: أنه يفعل عندها لا بها: فقد خالف ما جاء به القرآن، وأنكر ما خلقه الله Y من القوى والطبائع، وهو شبيه بإنكار ما خلقه الله من القوى التي في الحيوان، التي **يفعل بها، مثل:** قدرة العبد، كما أن من جعلها هي المبدعة لذلك، فقد أشرك بالله، وأضاف فعله إلى غيره.

وأن ما من سبب من الأسباب إلا وهو مفتقر إلى سبب آخر في حصول مسببه، ولا بد من عدم مانع يمنع مقتضاه، إذا لم يدفعه الله عنه، فليس في الوجود شيء واحد يفعل شيئاً إذا شاء إلا الله وحده، قال تعالى: ﴿ لخ لم له مج مح مخ مم ﴾[18]، أي: تعلمون أن خالق الأزواج واحد. ولهذا من قال: إن الله لا يصدر عنه إلا واحد؛ لأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد كان جاهلاً، فإنه ليس في الوجود واحد صدر عنه وحده شيء، لا واحد ولا اثنان إلا الله الذي خلق الأزواج كلها، مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون.

فالنار التي جعل الله فيها حرارة لا يحصل الإحراق إلا بها، وبمحل يقبل الاحتراق، فإذا وقعت على السمندل والياقوت ونحوهما لم تحرقهما، وقد يطلى الجسم بما يمنع إحراقه، والشمس التي كون منها الشعاع لابد من جسم يُقبل انعكاس الشعاع عليه، فإذا حصل حاجز من سحاب أو سقف لم يحصل الشعاع تحته.

والمقصود هنا: أنه لابد من الإيمان بالقدر، فإن الإيمان بالقدر من تمام التوحيد، كما قال ابن عباس τ (هو نظام التوحيد) فمن وجد الله وآمن بالقدر تم توحيده.

ومن وجد الله وكذب بالقدر نقص توحيده.

ولابد من الإيمان بالشرع، وهو الإيمان بالأمر والنهى والوعد والوعيد، كما بعث الله بذلك رسله، وأنزل كتبه.

والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا، فإنه لابد له من حركة يجلب بها منفعته، وحركة يدفع بها مضرته، والشرع هو الذي يميز

(14) سورة الأنعام، الآية: 148.
(15) سورة الأعراف، الآية: 57.
(16) سورة المائدة، الآية: 16.
(17) سورة البقرة، الآية: 26.
(18) سورة الذاريات، الآية: 49.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

له بين الأفعال التي تنفعه والأفعال التي تضره، وهو عدل الله في خلقه، ونوره بين عباده[19].

ولا يمكن للآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه وما يتركونه، وليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم، بل الإنسان المنفرد لا بد له من فعل وترك، فإن الإنسان هَمَّام حارث، كما قال النبي ρ: (أصدق الأسماء: حارث وهمَّام)[20] وهو معنى قولهم:((متحرك بالإرادات)) فإذا كان له إرادة فهو متحرك بها، ولابد أن يعرف ما يريده، هل هو نافع له أو ضار؟ وهل يصلحه أو يفسده؟ وهذا قد يعرف بعضَه الناس بفطرتهم، كما يعرفون انتفاعهم بالأكل والشرب، وكما يعرفون ما يعرفون من العلوم الضرورية بفطرتهم، وبعضهم يعرفه بالاستدلال الذي يهتدون إليه بعقولهم.

وبعضه لا يعرفونه إلا بتعريف الرسل، وبيانهم وهدايتهم لهم، وفي هذا المقام تكلم الناس في أن الأفعال هل يعرف حسنها و قبحها بالعقل، أم ليس فيها حسن ولا قبيح يعرف بالعقل؟

فإنهم اتفقوا على أن الفعل يلائم الفاعل وينافره يعلم بالعقل، وهو أن يكون الفعل سبباً لما يحبه الفاعل ويلتذ به، أو سبباً لما يبغضه ويؤذيه، وهذا القدر يعلم بالعقل تارة، وبالشرع اخرى، وبهما جميعاً، لكن معرفة ذلك على وجه التفصيل، ومعرفة الغاية التي تكون عاقبة الأفعال من السعادة والشقاوة في الدار الآخرة لا تُعرف إلا بالشرع، فما أخبرت به الرسل من تفاصيل اليوم الآخر، وأمرت به من تفاصيل الشرائع، لا يعلمه الناس بعقولهم، كما أن ما أخبرت به الرسل من تفصيل أسماء الله وصفاته، لا يعلمه الناس بعقولهم، وإن كانوا قد يعلمون بعقولهم جُمل ذلك.

وهذا التفصيل الذي يحصل به الإيمان وجاء به الكتاب هو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ٱ لخ لم لى لي مج محمخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخيم ﴾[21]، وقوله تعالى: ﴿ٱ مي نج نح نخ نم نى نيهج هم هى هي يج يح يخيم يى يي ذٰ﴾[22]، وقال تعالى: ﴿ٱ لخ لم لى ليمج ﴾[23].

ولكن طائفة توهمت أن للحسن والقبح معنى غير هذا، وأنه يعلم بالعقل.

وقابلتهم طائفة اخرى ظنت أن ما جاء به الشرع من الحُسن والقُبح يخرج عن هذا، فكلا الطائفتين اللتين أثبتتا الحسن والقبح العقليين أو الشرعيين، وأخرجتاه عن هذا القسم غلطت.

ثم إن كلتا الطائفتين لما كانت تنكر أن يوصف الله Y بالمحبة والرضا والسخط والفرح ونحو ذلك، مما جاءت به النصوص الإلهية، ودلت عليه الشواهد العقلية، –تنازعوا بعد اتفاقهم على أن الله لا يفعل ما هو منه قبيح– هل ذلك ممتنع لذاته وأنه لا يتصور قدرته على ما هو قبيح، وأنه سبحانه وتعالى منزه عن ذلك، لا يفعله لمجرد القبح العقلي الذي أثبتوه؟ على قولي، والقولان في الانحراف من جنس القولين المتقدمين، أولئك لم يفرقوا في خلقه وأمره بين الهدى والضلال، والطاعة والمعصية، والأبرار والفجار، وأهل الجنة وأهل النار، والرحمة والعذاب، فلا جعلوه محموداً على ما فعله من العذاب، أو ما تركه من الظلم، ولا ما فعله من الإحسان والنعمة، وما

(19) شيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التدمرية، 69.
(20) ذكره ابن تيمية بلفظه، وفي سنن أبي داود قال: عن أبي وهب الجشمي قال: قال ρ: (تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله: عبدالله وعبدالرحمن ونحو هذا، وأصدقها: حارث وهمام، وأقبحها: حرب ومرة)، قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن دون قوله: (تسموا بأسماء الأنبياء).
(21) سورة الشورى، الآية: 52.
(22) سورة سبأ، الآية: 50.
(23) سورة الأنبياء، 45.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تركه من التعذيب والنقمة، والآخرون نزهوه بناء على القبح العقلي الذي أثبتوه، ولا حقيقة له، وسووه بخلقه فيما يحسن ويقبح، وشبهوه بعباده فيما يأمر له وينهى عنه.

فمن نظر إلى القدر فقط وعظَّم الفناء في توحيد الربوبية، ووقف عند الحقيقة الكونية، لم يميز بين العلم والجهل، والصدق والكذب، والبر والفجور، والعدل والظلم، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال، والرشاد والغي، وأولياء الله وأعدائه، وأهل الجنة وأهل النار[24].

وهؤلاء مع أنهم مخالفون بالضرورة لكتاب الله Y ودينه وشرائعه، فمنهم مخالفون أيضاً لضرورة الحسد والذوق، وضرورة العقل والقياس، فإن أحدهم لابد أن يتلذ بشيء، فيميز بين ما يأكل ويشرب، ومالا يأكل ولا يشرب، وبين ما يؤذيه من الحر والبرد، وما ليس كذلك، وهذا التمييز بين ما ينفعه ويضره، وهو الحقيقة الشرعية الدينية.

ومن ظن أن البشر ينتهى إلى حد يستوي عنده الأمران دائماً، فقد افترى، وخالف ضرورة الحس، ولكن قد يعرض للإنسان في بعض الأوقات عرض، كالسكر والإغماء ونحو ذلك مما يشغله عن الإحساس ببعض الأمور، فأما أن يسقط إحساسه بالكلية مع وجود الحياة فيه، فهذا ممتنع. فإن النائم لم يفقد إحساس نفسه، بل يرى في منامه ما يسوؤه تارة، وما يسره اخرى، فالأحوال التي يعبر عنها الاصطلاح –كالفناء والسكر ونحو ذلك– إنما تنشأ عن عدم الإحساس ببعض الأشياء دون بعض، فهي مع نقص صاحبها –لضعف تمييزه– لا تنتهي إلى حد يسقط فيه التمييز مطلقاً. ومن نفى التمييز في هذا المقام مطلقاً، وعظم هذا المقام، فقد غلط في الحقيقة الكونية والدينية قدراً وشرعاً. وغلط في خلق الله وفي أمره. حيث ظن وجود هذا، ولا وجود له، وحيث ظن أنه ممدوح، ولا مدح في عدم التمييز وفقدان العقل والمعرفة وإذا سمعت بعض الصوفية يقول: أريد أن لا أريد، أو أن العارف لا حظ له، وأنه يصير كالميت بين يدي الغاسل ونحو ذلك، فهذا إنما يمدح منه سقوط إرادته التي يؤمر بها، وعدم حظه الذي لم يؤمر بطلبه، وأنه كالميت في طلب لم يؤمر بطلبه، وترك دفع ما لم يؤمر بدفعه، ومن أراد بذلك، أنه تبطل إرادته بالكلية، وأنه لا يحس باللذات والألم، والنافع والضار، فهذا مكابر مخالف لضرورة الحس والعقل، ومن مدح فهو مخالف لضرورة الدين والعقل.

والفناء يراد به ثلاثة أمور، أحدها: الفناء الديني الشرعي، الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، وهو أن يفنى عما لم يأمره الله Y بفعل ما أمره الله به، فيفنى عن عبادة غير الله بعبادته، وعن طاعة غير الله بعبادته، وطاعة الله و رسوله.

وعن التوكل على غيره بالتوكل عليه، وعن محبة ما سواه بمحبته، ومحبة رسوله.

وعن خوف غيره بخوفه، بحيث لا يتبع العبد هواه بغير هدى من الله Y، وبحيث يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، كما قال تعالى: ﴿ بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى﴾[25]، فهذا كله مما أمر الله به ورسوله[26].

وأما الفناء الثاني: وهو الذي يذكره بعض الصوفية، فهو أن يفنى عن شهود ما سوى الله تعالى، فيفنى بمعبوده عن عبادته، و بمذكوره عن ذكره، وبمعروفه عن معرفته، بحيث يغيب عن شهود نفسه لما سوى الله تعالى. فهذا حال ناقص قد يعرض لبعض السالكين، وليس هو من لوازم طريق الله، ولهذا لم يعرف مثل هذا للنبي ρ، ولا للسابقين الأولين. ومن جعل هذا نهاية السالكين، فهو ضال

(24) شيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التدمرية، 71.
(25) سورة التوبة، الآية: 24.
(26) شيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التدمرية، 73.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ضلالاً مبيناً، وكذلك من جعله من لوازم طريق الله Y فهو مخطئ خطأ فاحشاً، بل هو من عوارض طريق الله التي تعرض لبعض الناس دون بعض، ليس هو من اللوازم التي تحصل لكل سالك.

وأما الثالث: فهو الفناء عن وجود السِوىَ، بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، وأن الوجود فيهما واحد بالعين. فهذا قول أهل الإلحاد والاتحاد الذين هم أضل العباد.

وأما مخالفتهم لضرورة العقل والقياس، فإن الواحد من هؤلاء لا يمكنه أن يطرد قوله، فإنه إذا كان مشاهداً للقدر من غير تمييز بين المأمور والمحظور، فعومل بموجب ذلك مثل: أن يضرب، ويجاع حتى يُبتلى بعظيم الأوصاب والأوجاع– فإن لام من فعل ذلك به وعابه، فقد نقض قوله، وخرج عن أصل مذهبه، وقيل له: هذا الذي فعله بك مقضي مقدور. فخلق الله وقدره ومشيئته متناول لك وله، فإن كان القدر حجة لك فهو حجة لهذا، وإلا فليس بحجة لا لك ولا له.

فقد تبين بضرورة العقل فساد قول من ينظر إلى القدر، ويُعرض عن الأمر والنهى، والمؤمن مأمور بأن يفعل المأمور، ويترك المحظور، ويصبر على المقدور، كما قال تعالى: ﴿ طه ظم عج عم غج غم فج﴾[27]، وقال تعالى في قصة يوسف –عليه السلام– : ﴿ مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز﴾[28]، فالتقوى فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه، ولهذا قال تعالى: ﴿ ثي فى في قى كا كل كم كى كي لم لى﴾[29]، فأمره مع الاستغفار بالصبر، فإن العباد لابد لهم من الاستغفار أولهم وآخرهم، قال النبي ρ: (يا أيها الناس، توبوا إلى ربكم، فو الذي نفسي بيده، إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)[30]، وكان يقول ρ: (إنه ليُغانُ على قلبي، وإني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مره)[31]، وكان يقول ρ: (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خَطَئي وعَمدِي، وهَزْلي وجِدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، ما أسررت وما أعلنت، ما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر)[32]، وقد ذكر عن آدم–عليه السلام– أنه استغفر ربه وتاب إليه، فاجتباه ربه فتاب عليه وهداه[33].

ونؤكد على أن الله Y كريم عادل، لا يظلم وقد قال ρ في الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم عارٍ، إلا من كسوته فا ستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فا ستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أولكم

(27) سورة آل عمران، الآية: 120.
(28) سورة يوسف، الآية: 90.
(29) سورة غافر، الآية: 55.
(30) ذكره ابن تيمية بلفظه، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (والله إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)، ح1177، 417/8.
(31) صحيح مسلم، ح2702، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه، 2075/4.
(32) ذكره ابن تيمية بلفظه، وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ أنه يدعو بهذا الدعاء: (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي...)، ح2719، 2087/4.
(33) شيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التدمرية، 73.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه)[34] ولا يمكن أن يحاسبنا إلا على أعمالنا الناتجة عن أنفسنا فيثيبنا على فعل الواجب، ويعاقبنا على اقتراف الذنب وفعل المحرم، ومن عدله و رحمته Y أن من نوى الحسنة ولم يفعلها كتب الله Y له حسنة، ومن نوى السيئة ولم يفعلها لم تكتب له شيئة، كما قال الرسول: (إن اللهَ كتَب الحسنات والسيئات، ثم بيَّن ذلك، فمن هَمَّ بحسنة فلم يعمَلْها، كتبها الله عنده حسنةً كاملة، وإن همَّ بها فعملها، كتبها الله عنده عشرَ حسنات، إلى سبعمائة ضِعف، إلى أضعاف كثيرة، وإن هَمَّ بسيئة فلم يعمَلْها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعمِلها كتبها الله سيئة واحدة)[35].

وعن إبليس أبي الجن أنه أصر متعلقاً بالقدر، فلعنه وأقصاه. فمن أذنب وتاب وندم فقد أشبه أباه، ومن أشبه أباه فما ظلم، قال تعالى: ﴿ عج عمغج غم فج فح فخ قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لملهٰ مج مح مخ مم ﴾[36]، ولهذا قرن الله Y بين التوحيد والاستغفار في غير آية في قوله تعالى: 2[37]، وقال تعالى: ﴿ تي ثر ثز ثم ﴾[38]

وقال تعالى: ﴿ ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم ﴾[39]، وفي الحديث (يقول الشيطان: أهلكت الناس بالذنوب، وأهلكوني بلا إله إلا الله، وبالاستغفار، فلما رأيت ذلك بثثت فيهم الأهواء، فهم يذنبون ولا يتوبون؛ لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً)[40] وقد ذكر الله Y سبحانه عن ذي النون أنه: ﴿ ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين ﴾[41]، قال تعالى: ﴿ يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ ﴾[42]، وقال النبي ρ: (دعوة أخي ذي النون ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه)[43].

وجماع ذلك: أنه لابد في الأمر من أصلين، ولابد له في القدر من أصلين.

ففي الأمر: عليه الاجتهاد في امتثال الأمر علماً وعملاً، فلا يزال يجتهد في العلم بما أمر الله به والعمل ذلك، ثم عليه أن يستغفر ويتوب من تفريطه الأوامر، وتعديه الحدود. ولهذا كان من المشروع أن يختم جميع الأعمال بالاستغفار[44].

فكان النبي ρ إذا صلى استغفر ثلاثاً، وقد قال الله تعالى: ﴿ هج هم ﴾[45]، فقاموا بالليل وختموه بالاستغفار، وآخر سورة نزلت، قوله

(34) صحيح مسلم، ح2577، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، 1994/4.
(35) صحيح مسلم، ح131، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، 118/1.
(36) سورة الأحزاب، الآية: 72، 73.
(37) سورة محمد، الآية: 19.
(38) سورة فصلت، الآية: 6.
(39) سورة هود، الآية: 1،2،3.
(40) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: ضعيف (210/10).
(41) سورة الأنبياء، الآية: 87.
(42) سورة الأنبياء، الآية: 88.
(43) ذكره ابن تيمية بلفظه، وفي صحيح الترمذي عن سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يدعُ بها رجلٌ مسلم في شيءٍ قط إلا استجاب الله له)، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح الإسناد (363/2).
(44) شيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التدمرية، 75.
(45) سورة آل عمران، الآية: 17.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تعالى: ﴿ ئر ئز ئن ئى ئي بر بز بم بن بي تر تز تم تن تى تي ثر﴾[46]، وفي الصحيح عن عائشة عنه: (أنه كان ρ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك. اللهم اغفر لي يتأول القرآن)[47].

وأما في القدر: فعليه أن يستعين بالله في فعل ما أمر به، ويتوكل عليه يدعوه، ويرغب إليه، ويستعيذ به، ويكون مفتقراً إليه في طلب الخير وترك الشر، وعليه أن يصبر على المقدور، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وإذا آذاه الناس علم أن ذلك مقدر عليه. ومن هذا الباب: احتجاج آدم وموسى –عليهما السلام– لما قال موسى–عليه السلام–: (يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده, ونفخ فيك من روحه, وأسجد لك ملائكته. لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، فبكم وجدت مكتوباً عليَّ من قبل أن أخلق ﴿ تج تح تخ تم﴾[48]، قال: بكذا وكذا، فحجَّ آدم موسى)[49]، وذلك: أن موسى –عليه السلام– لم يكن عتبه على آدم لأجل الذنب، فإن آدم كان قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولكن لأجل المصيبة التي لحقتهم من ذلك، وهم مأمورون أن ينظروا إلى القدر في المصائب، وأن يستغفروا من المعايب، كما قال تعالى: ﴿ ثي في قى في كا كل﴾[50]، فمن راعى الأمر والقدر –كما ذكر– كان عابداً لله مطيعاً له، مستعيناً به متوكلاً عليه، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

وقد جمع الله Y بين هذين الأصلين في غير موضع، كقوله تعالى في أم الكتاب: ﴿ هم هى هي يج﴾[51]، وقوله تعالى: ﴿ ما مم نر نز﴾[52]، وقوله تعالى: ﴿ لهمج مح مخ﴾[53]، وقوله تعالى: ﴿ نر نز نم نن ني ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم﴾[54].

فالعبادة لله، و الاستعاذة به. وكان ρ يقول عند الأضحية: (اللهم منك ولك)[55] فما لم يكن بالله لا يكون، فإنه لاحول و لا قوة إلا بالله، وما لم يكن لله فلا ينفع ولا يدوم[56].

ولابد في عبادته من أصلين، أحدهما: إخلاص الدين، والثاني: موافقة أمره الذي بعث به رُسله، ولهذا كان عمر بن الخطاب τ يقول

---

(46) سورة النصر، الآية: 1،2،3.

(47)صحيح البخاري، ح1394، كتاب التفسير، سورة إذا جاء نصر الله، 573/6.

(48) سورة طه، الآية: 121.

(49) ذكره ابن تيمية بلفظه، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: (احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟ فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجيا، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً. قال آدم: فهل وجدت فيها ﴿ تج تح تخ تم﴾ ؟ قال نعم. قال : أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنةً ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فحج آدم موسى)، ح2652، 2042/4.

(50) سورة غافر، الآية: 55.

(51) سورة الفاتحة، الآية: 5.

(52) سورة هود، الآية: 123.

(53) سورة هود، الآية: 88.

(54) سورة الطلاق، الآية: 2،3.

(55) سنن أبي داود، قال المناوي في تخريج أحاديث المصابيح: رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما في الأضاحي واسناده صحيح بشواهده (532/1).

(56) شيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التدمرية، 76.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

في دعائه: (اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً) وقال الفضيل في قوله تعالى: ﴿نى ني هج هم هى﴾[57]، قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إذا كان العمل خالصاً، ولم يكن صواباً: لم يقبل. وإذا كان صواباً، ولم يكن خالصاً: لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن على السنة؛ ولهذا ذم الله Y المشركين في القرآن على اتباع ما شرع لهم شركاؤهم من الدين الذي لم يأذن به الله، من عبادة غيره، وعبادته بما لم يشرعه من الدين كما قال تعالى: ﴿بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج﴾[58]، كما ذمهم على أنهم حرموا ما لم يحرمه الله. والدين الحق: أنه لا حرام إلا ما حرمه الله، ولا دين إلا ما شرعه.

ثم إن الناس في عبادته واستعانتهم به على أربعة أقسام هي:

فالمؤمنون المتقون هم: له وبه، يعبدونه ويستعينون به وحده.

وطائفة: تعبده من غير استعانة ولا صبر، فتجد عند أحدهم تحرياً للطاعة والورع ولزوم السنة، ولكن ليس لهم توكل ولا استعانة ولا صبر، بل فيهم عجز وجزع.

وطائفة: فيهم استعانة وتوكل وصبر، من غير استقامة على الأمر، ولا متابعة للسنة، فقد يُمكن أحدهم ويكون له نوع من الحال باطناً وظاهراً، ويعطى من المكاشفات والتأثيرات ما لم يعطه الصنف الأول، ولكن لا عاقبة له، فإنه ليس من المتقين، والعاقبة للتقوى.

فالأولون: لهم دين ضعيف، ولكنه مستمر باق، إن لم يفسده صاحبه بالجزع والعجز، وهؤلاء لأحدهم حال وقوة، ولكن لا يبقى له إلا ما وافق فيه الأمر، واتبع فيه السنة.

وشر الأقسام: من لا يعبده ولا يستعينه، فهو لا يشهد أن عمله لله، ولا أنه بالله فالمعتزلة ونحوهم من القدرية، الذين انكروا القدر: هم في تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد، خير من هؤلاء الجبرية والقدرية، الذين يعرضون عن الشرع والأمر والنهي. والصوفية: هم في القدر ومشاهدة توحيد الربوبية خير من المعتزلة، ولكن فيهم من فيه نوع بدع، مع إعراض عن بعض الأمر والنهي ،والوعد والوعيد، حتى يجعلوا الغاية. هي مشاهدة توحيد الربوبية والفناء في ذلك ،ويصيرون أيضاً معتزلين لجماعة المسلمين وسنتهم ، فهم معتزلة من هذا الوجه[59].

وقد يكون ما وقعوا فيه من البدعة شراً من بدعة أولئك المعتزلة، وكلتا الطائفتين نشأت من البصرة .وإنما دين الله :ما بعث به رسله ، وأنزل به كتبه ،وهو الصراط المستقيم ، وهو طريق أصحاب رسول الله ρ خير القرون، وأفضل الأمة وأكرم الخلق على الله تعالى بعد النبيين ، قال تعالى: ﴿لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ﴾[60]، فرضى عن السابقين الأولين رضا مطلقاً، ورضى عن التابعين لهم بإحسان، وقد قال النبي ρ: (خير القرون: القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[61]، وكان عبدالله بن مسعود τ يقول: (من كان منكم مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَ بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب رسول الله ρ أبَرُ هذه الأمة

(57) سورة الملك، الآية: 2.
(58) سورة الشورى، الآية: 21.
(59) شيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التدمرية، 77
(60) سورة التوبة، الآية: 100.
(61) ذكره ابن تيمية بلفظه، وقد قال البخاري عن النبي ρ: (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم قال عمران: لا أدري ذكر ثنتين أو ثلاثاً بعد قرنه ثم يجيء قوم، ينذرون ولا يفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويظهر فيهم السَّمنُ)، ح1544، 539/8.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلُفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ρ، وإقامة دينه. فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

وقال حُذيفة بن اليمان ب:"يا معشر القُراء، استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم، فو الله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً" وقد قال عبدالله بن مسعود τ: خط لنا رسول الله ρ خطاً، وخط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: (هذا سبيل الله، وهذه سُبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿ بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز﴾[62])[63]، وقد أمرنا سبحانه أن نقول في صلاتنا ﴿ يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾[64]، وقال النبي ρ: (اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون)[65] وذلك أن اليهود عرفوا أن الحق ولم يتبعوه، والنصار عبدوا الله بغير علم. ولهذا كان يقال: (تعوذوا بالله من فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، وقال تعالى: ﴿ ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ ﴾[66]، قال ابن عباس ب (تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه، أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة) وقرأ هذه الآية: وكذلك قوله تعالى: ﴿ لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز ﴾[67]، فأخبر أن هؤلاء مهتدون مفلحون وذلك خلاف المغضوب عليهم والضالين[68].

ويرى أيضاً رحمه الله في كتابه مجموعة الفتاوى[69]، أن المسلمين وسائر الملل اتفقوا على أن الله Y على كل شيء قدير، وكما وضح ذلك في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، والكلام بين أهل الملل الذين يصدقون الرسل على مسائل، فنقول:

المسألة الأولى: أن الله Y قد أخبر أنه على كل شيء قدير، والناس في هذا الأمر على أقوال:

طائفة تقول: هذا عام يدخل فيه الممتنع لذاته من الجمع بين الضدين، ويدخل أيضاً في المقدور، ومن هذه الطائفة ابن حزم.

وطائفة تقول: هذا عام مخصوص يخص منه الممتنع لذاته، فإنه وإن كان شيئاً، فإنه لا يدخل في طائفة المقدور ومن هذه الطائفة ابن عطية، وهذا القول، والقول السابق خطأ.

---

(62) سورة الأنعام، الآية: 153.

(63) ذكره ابن تيمية بلفظه، وقال الدارمي: عن عبدالله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ρ يوماً خطاً، ثم قال: (هذا سبيل الله). ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، و قال: (هذه سُبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه) ثم قرأ: ﴿ بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز﴾. قال المناوي في تخريج أحاديث المصابيح: رواه النسائي في السنن، والدارامي ورجاله ثقات (141/1).

(64) سورة الفاتحة، الآية: 6،7.

(65) ذكره ابن تيمية في لفظه، وفي سنن الترمذي قال: أخبرنا عبد بن حميد قال: أخبرنا عبدالرحمن بن سعد، قال: أنبأنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك بن حرب، عن عباد بن حبيش، عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسول الله ρ وهو جالس في المسجد، فقال القوم: هذا عدي بن حاتم، وجئت بغير أمان ولا كتاب، فلما دفعت إليه أخذ بيدي وقد كان قال قبل ذلك: (إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي). قال: فقام فلقيته امرأة وصبي معها فقالا: إن لنا إليك حاجة. فقام معهما حتى قضى حاجتهما، ثم أخذ بيدي حتى أتى بي داره، فألقت له الوليدة وسادة، فجلس عليها وجلست بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (ما يفرك أن تقول: لا إله إلا الله، فهل تعلم من إله سوى الله) قال: قلت: لا. قال: ثم تكلم ساعة ثم قال: (إنما تفر أن تقول: الله أكبر، وتعلم شيئاً أكبر من الله؟) قال: قلت لا. قال: (فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضلال...)، قال الألباني: حسن (454/6).

(66) سورة طه، الآية: 123.

(67) سورة البقرة، الآية: 1،2،3،4،5.

(68) شيخ الإسلام ابن تيمية، الرسالة التدمرية، 79.

(69) تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج4، طبعة العبيكان، 421.

اما الطائفة الثالثة تقول: وهو الذي عليه عامة النظار، وهو: أن الممتنع لذاته ليس شيئاً البته، وإن كانوا متنازعين في المعدوم، فإن الممتنع لذاته لا يمكن تحققه في الخارج، ولا يتصوره الذهن ثابتاً في الخارج، ولكن يقدر اجتماعهما في الذهن، ثم يحكم على ذلك بأنه ممتنع في الخارج، إذ كان يمتنع تحققه في الأعيان، وتصوره في الأذهان، إلا على وجه التمثيل بأن يقال: قد تجتمع الحركة والسكون في الشيء، فهل يمكن في الخارج أن يجتمع السواد والبياض في محل واحد، كما تجتمع الحركة والسكون؟ فيقال: غير ممكن، فيقدر اجتماع نظير الممكن ثم يحكم بامتناعه، وأما نفس اجتماع البياض والسواد في محل واحد، فلا يمكن ولا يعقل، وليس بشيء لا في الأعيان ولا في الأذهان، فلم يدخل في قوله تعالى: ﴿ غم فج فح فخ فم ﴾[70]، وهو الصواب.

أما المسألة الثانية: أن المعدوم ليس بشيء في الخارج عند الجمهور، وهو الصواب.

وقد يطلقون أن الشيء هو الموجود، فيقال: فيلزم ألا يكون قادراً إلا على موجود، وما لم يخلقه لا يكون قادراً عليه.

وهذا قول بعض أهل البدع، قالوا: لا يكون قادراً إلا على ما أراده، دون ما لم يرده، ويحكى عن تلميذ النظام. والذين قالوا: إن الشيء هو الموجود من نظار المثبتة كالأشعري، ومن وافقه من أتباع الأئمة، أحمد وغيره، كالقاضي أبي يعلى وابن الزاغوني وغيرهما، يقولون: إنه قادر على الموجود، فيقال: إن هؤلاء أثبتوا ما لم تثبته الآية، فالآية أثبتت قدرته على الموجود، وهؤلاء قالوا: هو قادر على الموجود والمعدوم[71].

والتحقيق: أن الشيء اسم لما يوجد في الأعيان، ولما يتصور في الأذهان، فما قدَّره الله Y وعلم أنه سيكون هو شيء في التقدير والعلم والكتاب، وإن لم يكن شيئاً في الخارج. ومنه قوله تعالى: ﴿ ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم ﴾[72]، ولفظ الشيء في الآية يتناول الأثنان، فهو على شيء ما وجد وكل ما تصوره الذهن موجوداً، إن تصور أن يكون موجوداً قديراً، لا يستثنى من ذلك شيء، ولا يزاد عليه شيء، كما قال الله Y: ﴿ ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ﴾[73]، وقد ورد في الصحيحين أن هذه الآية لما نزلت قال النبي ρ: (أعوذ بوجهك). فلما نزلت: ﴿ ته ثم جح ﴾[74]، قال النبي ρ: (هاتان أهون)[75]. فهو قادر على الأولتين وإن لم يفعلهما، وقال تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ ممى مي نج نح نخ نم ﴾[76].

قال المفسرون: لقادرون على أن نذهب به حتى تموتوا عطشاً، وتُهلك مواشيكم، وتخرب أراضيكم. ومعلوم أنه لم يذهب به، وهذا قوله تعالى: ﴿ بم به تج تح ﴾[77] إلى قوله تعالى: ﴿ يم يى يي ذٰ ﴾ ، وهذا يدل على أن الله Y قادر على ما لا يفعله.

فالله Y أخبر أنه لو شاء جعل الماء أجاجاً وهو لم يفعله، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ هم هى هي يج يح يخ ﴾[78]، وقوله تعالى: ﴿ يخ يم يى

(70) سورة الحديد، الآية: 2.
(71) تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج4، طبعة العبيكان، 422.
(72) سورة يس، الآية: 82.
(73) سورة الأنعام، الآية: 65.
(74) الآية السابقة.
(75) ذكره ابن تيمية بلفظه، وقد ورد في البخاري عن جابر τ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به ﴾ قال الرسول ρ: (أعوذ بوجهك) قال: ﴿ تج تح تخ تم ﴾ قال: (أعوذ بوجهك). ﴿ ته ثم جح جم حج حم خج خم ﴾ قال ρ: (هذا أهون) أو (هذا أيسر)، ح2120، 758/9.
(76) سورة المؤمنون، الآية: 18.
(77) سورة الواقعة، الآية 68– 82.
(78) سورة السجدة، الآية: 13.

يي ذ ر ىٰ ّ[79]، فالله Y أخبر في مواضع اخرى أنه لو شاء لفعل أشياء وهو لم يفعلها، فلو لم يكن قادراً عليها، لكان إذا شاءها لم يمكن فعلها.

المسألة الثالثة: أن الله Y على كل شيء قدير، فيدخل في هذا الأمر أفعال العباد وغير أفعال العباد. وكثير من المعتزلة يقولون: إن أفعال العبد غير مقدورة.

والمسألة الرابعة: أنه يدخل في ذلك أفعال نفسه، وقد دلت على ذلك النصوص، كقوله تعالى: ﴿ حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخصم ضج ضح ضخ ضم ّ[80]، وقوله تعالى: ﴿ تخ تم ته ثم جح جم حج ّ[81]﴿ نر نز نم نن ني ّ[82]، ومثل هذه الأدلة كثير.

والقدرة في الأعيان جاءت في مثل قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى ّ[83]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿ كل كم كى كي لم لى ّ[84]، وجاءت منصوصاً عليها في الكتاب والسنة[85].

أما الكتاب فقال تعالى: ﴿ نم نن نى ني ىٰ ير ّ[86]، فوضح وبين الله Y أنه يقدر عليهم أنفسهم، وهذا نص في قدرته على الأعيان المفعولة، وقوله تعالى: ﴿ جم حج حم خجخم ّ[87]، وقوله تعالى: ﴿ لم له مج ّ[88] ونحو ذلك، وهو يدل بمفهومه أن الله هو الجبار عليهم المسيطر، وذلك يستلزم قدرته، وقوله تعالى: ﴿ كى كي لم لى لي ّ[89] – على قول الحسن وغيره من السلف ممن جعله من القدرة – دليل على أن الله Y قادر عليه وعلى أمثاله، وكذلك قول الموصى لأهله: لئن قدر الله علَّي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً من العالمين. فلما حرقوه أعاده الله Y وقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يا رب! فغفر له، وهو كان مخطئاً في قوله تعالى: لئن قدر الله علي ليعذبني كما يدل عليه الحديث، وإن الله Y قدر عليه، لكن لخشيته وإيمانه غفر الله Y له هذا الجهل الذي وقع منه.

وقد يستدل بقوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج ّ إلى قوله تعالى: ﴿ هج هم ّ[90] على قول من جعله من القدرة، فإنه يتناول القدرة على المخلوقين وإن كان الله Y –قادراً– أيضاً على خلقه، فالقدرة على خلقه قدرة عليه، والقدرة عليه قدرة على خلقه، وجاء في الحديث في مثل قول النبي ρ لأبي مسعود لما رآه يضرب عبده، (الله أقدر عليك منك على هذا)[91]، وفي هذا الحديث بيان على قدرة الله Y على

(79) سورة يونس، الآية: 99.
(80) سورة يس، الآية: 81.
(81) سورة القيامة، الآية: 40.
(82) سورة القيامة، الآية: 4.
(83) سورة ق، الآية: 16.
(84) سورة البلد، الآية: 5.
(85) تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج4، طبعة العبيكان، 422.
(86) سورة الزخرف، 41.
(87) سورة ق، الآية: 45.
(88) سورة الغاشية، الآية: 22.
(89) سورة الأنبياء، الآية: 87.
(90) سورة المرسلات، الآية: 20، 23.
(91) رواه مسلم –كتاب الأيمان– باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده (1280/3)، رقم الحديث: 1659.

عين العبد، وأنه أقدر عليه منه على عبده، وفيه إثبات قدرة العبد.

وقد تنازع الناس في قدرة الله Y والعبد، فقالت طائفة: كلا النوعين يتناول الفعل القائم بالفاعل، ويتناول مقدوره وهذا أصح الأقوال، وبه نطق الكتاب والسنة، وهو أن كل نوع من القدرتين يتناول الفعل القائم بالقادر ومقدورة المباين له، وقد تبين بعض ما دل على ذلك في قدرة الله Y.

أما قدرة العبد، فذكر قدرته على الأفعال القائمة به كثيرة، وهذا الأمر متفق عليه بين الناس الذين يثبتون للعبد قدرته، مثل قوله تعالى: ﴿ئج ئح ئخ ئم﴾[92]،﴿نز نم نن ني ىٰ يريز يم ين يى يي ئج ئحئخ﴾[93]،﴿ئر ئز﴾[94]، وقول النبي ρ لعمران بن حُصين: (صَلِّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنبِك)[95].

وأما المباين لمحل القدرة، فمثل قوله: ﴿بج بح بخ بم به﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سخ سم صح صخ﴾ ، إلى ﴿غم﴾[96]، فدل ذلك على أنهم قدروا على الأول، وهذا يمكن أن يقدروا عليها وقتاً آخر. وهذه قدرة على الأعيان، وقوله تعالى: ﴿تر تز تم تن﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ئم ئه بج بح بخ بم﴾[97].

قال أبو الفرج وفي قوله تعالى: ﴿تن﴾ ثلاثة أقوال:

1- قادرين على جنتهم عند أنفسهم، قلت: وهو قول قتادة ومجاهد، رواه ابن أبي حاتم عنهما. قال مجاهد: قادرين على أنفسهم، وهذا الذي ذكره البغوي: قادرين عند أنفسهم على جنتهم، وثمارها، لا يحول بينهم وبينها أحد، وقال قتادة: غداً القوم وهم يحدون إلى جنتهم، قادرين على ذلك في أنفسهم.

2- اي قادرين على المساكين، قاله الشعبي: اي: على منعهم. وقيل: على إعطائهم لكن البُخل منعهم من الإعطاء، والله أعلم.

3- غدوا وهم قادرين، اي: واجدون، وقد قاله ابن قتيبة.

قلت: الآية وصفتهم بأنهم غدوا على حرد قادرين، فالحرد يرجع إلى القصد، فغدوا بإرادة جازمة وقدرة، ولكن الله Y أعجزهم.

أما قول من قال: قادرين عند أنفسهم، اي: ظنوا أن الأمر يبقى كما كان، ولو كان كذلك، لتمت قدرتهم، لكن سلبوا القدرة بإهلاك جنتهم.

قال البغوي: الحرْد في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب.

قال الحسن وقتادة وأبو العالية: على جد وجهد.

وقال القرطبي ومجاهد وعكرمة: على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم.

---

(92) سورة التغابن، الآية: 16.
(93) سورة المجادلة، الآية: 4.
(94) سورة التوبة، الآية: 42.
(95) رواه البخاري –كتاب تقصير الصلاة– باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب (489/2)، رقم الحديث: 1042.
(96) سورة الفتح، الآية: 20، 21؟
(97) تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج4، طبعة العبيكان، 422.

قال: وهذا على مغنى القصد؛ لأن القاصد إلى الشيء جاد مجمع على الأمر.

وقال أبو عبيدة و القُتيبي: غدوا من أنفسهم على حرد: على منع المساكين، يقول: حارَدتِ السَّنةُ: إذا لم يكن لها مطر، وحارَدتِ الناقة علَّي: إذا لم يكن لها لبن.

قال الشعبي وسفيان: على حنق وغضب من المساكين.

وفي تفسير الوالبي عن ابن عباس: على قدرة.

قلت: الحرْد فيه معنى العزم الشديد، فإن هذا اللفظ يقتضى هذا، وحرد السنة والناقة لما فيه معنى الشدة، وكذلك الحنق والغضب في شدة، فكان لهم عزم شديد على أخذها، وعلى حرمان المساكين، وغدوا بهذا العزم قادرين ليس هناك ما يعجزهم وما يمنعهم، لكن جاءها أمر من السماء فأبطل ذلك كله، وقيل: الحرْد: هو الغيظ والغضب، والله أعلم[98].

ونظير هذا –وهو صريح في المطلوب– أن القدرة تكون على الأعيان، قوله تعالى: ﴿ٱ تح تخ تم ته ثم جح جم حج﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ٱ غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كلكم﴾[99]، وقوله Y: ﴿ٱ طح ظم عج عم غج﴾[100]، يبين أنه لولا الجائحة لكان ظنهم صادقاً، وكانوا قادرين عليها، لكن لما أتاها أمر الله Y تبين خطأ الظن، ولو لم يكونوا قادرين عليها لا في حال سلامتها ولا في حال عطبها، لم يكن الله Y ظنهم بما أحدثه من الإهلاك، وهؤلاء لم يكونوا ذهبوا ليحصدوا، بل سلبوا القدرة عليها – وهي القدرة التامة– فانتفت لانتفاء المحل القابل، لا لضعف من الفاعل، وفي تلك قال: ﴿ٱ تز تم تن﴾[101]، ولم يقل: قادرين عند أنفسهم، فإن كان كما قاله من قال: عند أنفسهم فالمعنى واحد، وإن أريد بكونهم قادرين، اي: ليس في أنفسهم ما ينافي القدرة، كالمرض والضعف، ولكن بطل محل القدرة كالذي يقدر على النقد والرزق ولا شيء عنده.

وقوله تعالى: ﴿ٱ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ﴾[102]، فهم في هذه الحال لا يقدرون مما كسبوا على شيء، فدل على أنهم في غير هذا يقدرون على ما كسبوا، وكذلك غيرهم يقدر على ما كسب، فالمراد بالمكسوب المال المكسوب.

وقوله تعالى: ﴿ٱ ىٰ ٱّ ٱُّ ٱٍّ ٱَّ ٱِّ ٱّ ٱٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي ترتز﴾[103]، فلما ذكر المملوك أنه لا يقدر على شيء، ومقصوده أن الآخر ليس كذلك، بل هو قادر على ما لا يقدر عليه هذا، وهو إثبات الرزق الحسن مقدوراً لصاحبه، وصاحبه قادر عليه، وبهذا ينطق عامة العقلاء يقولون: فلان يقدر على كذا وكذا، وفلان يقدر على كذا وكذا، ومقدرة هذا دون مقدرة هذا.

ومما يبين ذلك: أن الملك نائب للعباد على ما ملكهم الله إياه، والملك مستلزم للقدرة فلا يكون مالكاً إلا من هو قادر عل التصرف بنفسه، او بوليه او وكليه، والعقد المنقول مملوك لمالكه، فدل على انه مقدور له، وقد قال موسى: ﴿ٱ هى هي يج يح يخ يم يى يي﴾[104]،

(98) تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج4، طبعة العبيكان، 424.
(99) سورة يونس، الآية: 24.
(100) سورة يونس، الآية: 24.
(101) سورة القلم، الآية: 25.
(102) سورة إبراهيم، الآية: 18.
(103) سورة النحل، الآية: 75.
(104) سورة المائدة، الآية: 25.

لما كان قادراً على التصرف في اخيه؛ لطاعته له جعل ذلك ملكاً له، وقال تعالى: ﴿ مي نج نح ﴾[105]، وقال تعالى: ﴿ ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى ﴾[106] اي: مطيقين لما سخرها لهم، فهو معنى قوله: ﴿ مي نج نح ﴾[107]، وقد قال تعالى: ﴿ كا كم لم نم نه يم يه ـَ ﴾[108]، فدا على أنهم لو نقبوا ذلك لكانوا قد استطاعوا النقب، والنقب ليس هو حركة أيديهم، بل هو جعل الشيء منقوباً، فدل على ان ذلك مقدور للعباد[109].

وأيضاً القرآن الكريم دل على أن المفعولات الخارجة مصنوعة لهم، وما كان مصنوعاً لهم فهو مقدور بالضرورة والاتفاق، والمنازع **يقول:** ليس شيء خارجاً عن محل قدرتهم مصنوعاً لهم وهذا خلاف القرآن، قال تعالى لنوح –عليه السلام-: ﴿ نخ نم نه هج ﴾ ، وقال **تعالى:** ﴿ لخ لم ﴾[110]، وقد أخبر الله Y أن الفلك مخلوقة مع كونها مصنوعه لبني آدم، وجعلها من آياته Y، فقال: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم ﴾[111]، وقال تعالى: ﴿ مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم ﴾[112]، وقال تعالى: ﴿ هى هي يج يح يخ يم يى ﴾[113]، وقال Y: ﴿ به تج تح تخ تم ته ثم جح ﴾[114].

فجعل الأصنام منحوتة معمولة لهم، وأخبر Y أنه خالقهم، وخالق معمولهم فإن "ما" هنا بمعنى الذي، والمراد خلق ما تعملونه من الأصنام، وإذا كان خالقاً للمعمول وفيه أثر الفعل، دل على أنه خالق لأفعال العباد. وأما قول من قال: "ما" مصدرية، فضعيف جداً.

وقال تعالى: ﴿ عم غج غم فج فح فخ فم قح قم ﴾[115]، وإنما دمر ما بنوه وعرشوه، فأما الأعراض التي قامت بهم، فتلك فنيت قبل أن يغرقوا، وقوله تعالى: ﴿ فم قح قم ﴾ ، دليل على أن العروش مفعول لهم، هم فعلوا العرش الذي فيه، وهو التأليف، ومثل قوله تعالى: ﴿ صم ضج ضح ضخ ضم ﴾[116]، يدل على أن المبني هم بنوه، حيث قال: ﴿ صم ﴾ ؟ وكذلك قوله تعالى: ﴿ ني ىٰ ير يز ﴾[117]، هو **كقوله تعالى:** ﴿ به تج تح ﴾[118]، وقوله تعالى: ﴿ ثي فى في ﴾[119]، دل على أنهم جابوا الصخر، اي: قطعوه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يي ئج ئح ئخ ئم ئه ﴾[120]، فأمر بقتلهم، والأمر إنما يكون بمقدور العبد، فدل على أن القتل مقدور له، وهو الفعل

---

(105) سورة يس، الآية: 71.
(106) سورة الزخرف، الآية: 13.
(107) سورة يس، الآية: 71.
(108) سورة الكهف، الآية: 97.
(109) تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج4، طبعة العبيكان، 425.
(110) سورة هود، الآية: 37، 38.
(111) سورة يس، الآية: 41.
(112) سورة الحج، الآية: 65.
(113) سورة الزخرف، الآية: 12.
(114) سورة الصافات، الآية: 95، 96.
(115) سورة الأعراف، الآية: 137.
(116) سورة الشعراء، الآية: 128.
(117) سورة الشعراء، الآية: 149.
(118) سورة الصافات، الآية: 95.
(119) سورة الفجر، الآية: 9.
(120) سورة التوبة: الآية: 5.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الذي يفعله في الشخص فيموت، وهو مثل الذبح، ومنه قوله تعالى: ﴿ هى هي يج﴾[121]، وقوله تعالى: ﴿ بج بح بخ﴾[122]، وقوله تعالى: ﴿ تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج﴾[123]، يدل على أن الصيد مقتول للآدمي الذي قتله، بخلاف قوله Y: ﴿ لخ لم لى لي مج مح﴾[124]، فإنه مثل قوله Y: ﴿ مخ مم مى مي نج نح نخ﴾[125]، فإن قتلهم حصل بأمور خارجة عن قدرتهم، مثل: إنزال الملائكة، وإلقاء الرعب في قلوبهم، وكذلك الرمي، لم يكن في قدرته أن التراب يصيب أعينهم كلهم، ويرعب قلوبهم، فالرمي الذي جعله الله خارجاً عن قدرة العبد المعتاد، هو الرمي الذي نفاه الله Y عنه.

قال أبو عبيد: ما ظفرت أنت ولا أصبت، ولك الله Y ظفرك وأيدك.

قال الزجاج: ما بلغ رميك كفاً من تراب، أو حصاً أن يملأ عيون ذلك الجيش الكثير، إنما الله تولى ذلك.

وذكر ابن الأنباري: ما رميت قلوبهم بالرعب، إذ رميت وجوههم بالتراب، ولهذا كان هذا أمراً خارجاً عن مقدوره، فكان من آيات نبوته[126].

وقيل: بل الله Y لا يقدر إلا على المخلوق المنفصل لا يقوم به فعل يقدر عليه، والعبد لا يقدر إلا على ما يقوم به بذاته، لا يقدر على شيء منفصل عنه، وهذا قول الأشعري ومن وافقه من أتباع الأئمة، كالقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، وابن الزاغوني وغيرهم.

وقيل: إن العبد يقدر على هذا وهذا، والله Y إلا على المنفصل وهو قول المعتزلة، وقيل: إن كلاهما يقدر على ما يقوم به دون المنفصل، وما علمت أن أحداً قال: كلاهما قدر على المنفصل دون المتصل.

المسألة الخامسة: إن القدرة هي قدرته على الفعل، والفعل نوعان: فعل لازم، فعل متعدي، والنوعان في قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ﴾[127]، فالاستواء والإتيان والمجيء والنزول ونحو ذلك أفعال لازمة، لا تتعدى إلى مفعول، بل هي قائمة بالفاعل، والخلق والرزق والإماتة والإحياء والعطاء والمنع، والهدى والنصر، والتنزيل ونحو ذلك، تتعدى إلى مفعول.

والناس في هذا النوعان على ثلاثة أقوال:

القول الأول: من لا يثبت فعلاً قائماً بالفاعل، لا لزماً ولا متعدياً، أم اللازم فهو عنده منتفٍ، وأما المتعدي –كالخلق– فيقول: الخلق هو المخلوق، أو معنى غير المخلوق، وهذا قول الجهمية والمعتزلة، ومن اتبعهم كالأشعري ومتبعيه، وهذا أول قول القاضي أبي يعلى، وابن عقيل.

وكثير من المعتزلة يقولون: الخلق هو المخلوق.

وآخرون يقولون: هو غيره، لكن يقولون: بأن الخلق له خلق آخر، كما يقوله مَعمر بن عَباد، ويسمون أصحاب المعاني المتسلسلة.

---

(121) سورة المائدة، الآية: 3.
(122) السورة السابقة، الآية: 95.
(123) السورة السابقة.
(124) سورة الأنفال، الآية: 17.
(125) السورة السابقة.
(126) تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج4، طبعة العبيكان، 426.
(127) سورة الحديد، الآية: 4.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومنهم من يقول: الخلق هو نفس الإرادة، كما يقوله بعض المعتزلة من أهل البصرة.

والقول الثاني: أن الفعل المتعدي قائم بنفسه دون اللازم. فيقولون: الخلق قائم بنفسه ليس هو المخلوق، وهم على قولين:

منهم من جعل ذلك الفعل حادثاً.

ومنهم من يجعله قديماً، فيقول: التخليق والتكوين قديم أزلي. وهؤلاء منهم من يجعل عين التخليق شيئاً واحداً هو قديم، والمخلوقين مادته، ولكنه قديم أزلي، ولا يثبتون نزولاً قائماً بنفسه، ولا استواء؛ لأن هذه حوادث وهذا قول الكُلابيَّة الذين يقولون: فعله قديم مثل كلامه، كما قال أصحاب ابن خُزيمة، وهو قول كثير من الحنفية والحنابلة والمالكية والشافعية، ومنهم من يجعل القديم هو النوع وأفراده حادثة، فعلى هذا القول يكون الفعل نفسه مقدوراً، وأما على قول من يجعله شيئاً معيناً، فهؤلاء إن قالوا: قديم، تناقضوا ولزمهم أن يكون القديم المعين مقدوراً، وإن قالوا: هو غير مقدور، تناقضوا؛ لأن الفعل يجب أن يكون مقدوراً، والله أعلم[128].

أما القول الثالث: إثبات الفعلين: اللازم والمتعدي كما دل عليه القرآن الكريم، فنقول: إنه كما أخبر عن نفسه أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، وهو قول السلف وأئمة السنة، وهو قول من يقول: إنه تقوم به الصفات الاختيارية كأصحاب أبي معاذ و زهير البابي وداود بن علي والكَرامِية وغيرهم من الطوائف، وإن كانت الكرامية يقولون: بأن النزول والإتيان أفعال تقوم به، وهؤلاء يقولون: يقدر على أن يأتي ويجيء وينزل ويستوي، ونحو ذلك من الأفعال، كما أخبر عن نفسه، وهو الكمال.

وقد صرح أئمة هذا القول بأنه يتحرك، كما ذكر ذلك حرب الكَرماني عن أهل السنة والجماعة، وسمى منهم: أحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن إبراهيم رحمهم الله وغيرهم.

وكذلك ذكره عثمان بن سعيد الدارمي عن أهل السنة، وجعل نفي الحركة عن الله Y من أقوال الجهمية التي أنكرها السلف، و قال: كل حي متحرك، وما لا يتحرك فليس بحي.

وقال بعضهم: إذا قال لك الجهمي: أنا كافر بربٍ يتحرك، فقل: أنا مؤمن بربٍ يفعل ما يشاء.

وهؤلاء يقولون: من جعل هذه الأفعال غير ممكنه ولا مقدورة لة، فقد جعله دون الجماد، فإن الجماد وإن كان لا يتحرك بنفسه فهو يقبل الحركة في الجملة. وهؤلاء يقولون: أن الله Y لا يقبل ذلك بوجه ولا تمكنه الحركة، والحركة والفعل صفتا كمال، كالعلم والقدرة والإرادة، فالذين ينفون تلك الصفات سلبوا الله Y صفات الكمال، فكذلك هؤلاء الكلابية.

وأولئك نُفاة الصفات إذا قيل لهم: لو لم يكن حياً، عليماً، سميعاً، بصيراً، متكلماً، للزم أن يكون ميتاً، جاهلاً، أصماً، أعمى، أخرس، وهذه نقائص يجب تنزيه الله Y عنها، فإنه سبحانه قد خلق من هو حي سميع بصير متكلم عالم، قادر متحرك، فهو أولى بأن يكون كذلك، فإن كل كمال في المخلوق المعلول فهو من كمال الخالق الذي يسمونه علة فاعلية.

وأيضاً، فالقديم الواجب بنفسه أكمل من المحدث، فيمتنع أن يختص الناقص بالكمال.

وأما الجماد فقالوا: فلا يسمي حياً ولا ميتاً. والأجوبة تكون:

أحدهما: أن قولهم: إن الجماد لا يسمى حياً، وإنما يسمى ميتاً ما كان قابلاً للحياة: هو اصطلاح، وإلا فالقرآن الكريم قد سمى الجماد

(128) تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج4، طبعة العبيكان، 427.

العدد السادس والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ميتاً في غير موضع، كما قال تعالى: ﴿ بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثى ثي فى في قى قي﴾[129]، فسمى الأصنام أمواتاً وهي حجارة، وقال تعالى: ﴿ ثن ثى ثي فى في﴾[130].

الوجه الثاني: لا نسلم امتناع قبول هذه الحياة، بل الله Y قد جعل الجمادات قابلة للحياة، ولا يمتنع قبولها لها، فإن الله Y قد جعل عصا موسى – عليه السلام – حية تسعى، فدل على أن الخشب يمكن أن يكون حيواناً، وموسى –عليه السلام– لما اغتسل جعل ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، وقد أحيا الله Y الحوت المشوي الذي كان معه ومع فتاه، وقد سبح الحصا والطعام –سبح وهو يؤكل– وكان الحجر يسلم على النبي ρ، وحن الجذع، والجبال سبحت مع داود، ونظائر هذا كثيرة، وقد قال تعالى: ﴿ نر نز نم نن نى ني﴾[131][132].

الوجه الثالث: أن يقال: هب أنه لا يوصف بالموت إلا ما قبل الحياة، فمعلوم أن ما قبل الحياة أكمل ممن لا يقبلها، فالجنين في بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح أكمل من الحجر، وقد قال الله Y: ﴿ سخ سم صح﴾[133]، فالجنين يمكن أن يصير حياً في العادة، ناطقاً نطقاً يسمعه الإنسان السماع المعتاد، فهو أكمل من الحجر والتراب.

وأيضاً، فيقال لهم: رب العالمين إما أن يقبل الاتصاف بالحياة والعلم ونحو ذلك، وإما ألا يقبل، فإن لم يقبل ذلك ولم يتصف به، كان دون الأعمى الصم الأبكم، وإن قبلها ولم يتصف بها، كان ما يتصف بها أكمل منه، فجعلوه دون الإنسان والبهائم –تعالى الله عن ذلك– وهكذا يقال لهم في أنواع الفعل القائم به كالإتيان، والمجيء، والنزول، وجنس الحركة: إما أن يقبل ذلك وإما ألا يقبله، فإن لم يقبله، كانت الأجسام التي تقبل الحركة ولم تتحرك أكمل منه، وإن قبل ذلك ولم يفعله، كان ما يتحرك أكمل منه، فإن الحركة كمال للمتحرك، ومعلوم أن من يمكنه أن يتحرك بنفسه أكمل ممن لا يمكنه التحرك، وما يقبل الحركة أكمل ممن لا يقبلها.

النتائج والتوصيات:

1) إن القضاء والقدر من أهم المباحث كيف لا وهو من أصول وأركان الإيمان التي يجب على العبد الإيمان بها.

2) **القضاء والقدر:** هو تقدير الله للأشياء في القِدم، وعلمه أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها ، وخلقه لها.

3) دلالة القرآن والسنة على الإيمان بالقضاء والقدر.

4) أوصي طلبة العلم والباحثين بالإقبال على كتب ابن تيمية وتحقيقها وإخراجها للناس لما فيها من ثروة فقهية مفيدة.

(129) سورة النحل، الآية: 20، 21.
(130) سورة يس، الآية: 33.
(131) سورة الإسراء، الآية: 44.
(132) تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج4، طبعة العبيكان، 428.
(133) سورة البقرة، الآية: 28.

الخاتمة:

جاء البحث للتعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– ومنهجه في القضاء والقدر، من خلال توضيح جوانب أهمها الإيمان بالقدر وهو أحد أركان الإيمان الستة و ارتباطه بالإيمان بالله عز وجل و منزلة شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– وتمكنه في منهج السّلف الصالح.

المراجع والمصادر:

الترمذي، أبي عيسى بن سورة. **سنن الترمذي**، تحقيق شعيب الأرنؤوط و عبداللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي. **سنن ابو داود**، المحقق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية.

الألباني،محمد ناصرالدين.**صحيح وضعيف سنن ابو داود**، مكتبة المعارف،الرياض.

النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة،بيروت.

المناوي، صدر الدين محمد بن إبراهيم السُلمي. **كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح**، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، الدار العربية، بيروت.

الشيباني، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، **مسند احمد**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة.

مجمع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمعه : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

الشافعي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني. **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت.

الألباني، أبو عبدالرحمن محمد بن ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

البُستي، أبي حاتم محمد بن حبان. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

القاسمي، ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي المرتضى بن المفضل الحسني. **أبو عبدالله عز الدين العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد بن عبدالمعيد ضان، دائرة المعارف العثمانية، الهند.

الشافعي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر – ،الرياض.

الألباني، محمد بن ناصر الدين. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي،بيروت.

السمرقندي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد الدارمي التميمي. **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

الألباني، **صحيح الجامع الصغير و زيادته**، المكتب الإسلامي، بيروت.

الألباني، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن آدم الأشقودري. **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم. **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة.

القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد. **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبداللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، دمشق.

النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني. **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجعفي، أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبه البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت.

الألباني، محمد ناصر الدين. **دفاع عن الحديث النبوي والسيرة**، مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.

البصري، أبو داود سليمان ين داود بن الجارود الطيالسي. **مسند أبي داود الطيالسي**، تحقيق: الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر.

الألباني، محمد ناصر الدين. **صحيح وضعيف الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض.